IJTIHAD JOURNAL
for Islamic and Arabic Studies
ISSNe: 3041-4679
ISSN: 2983-9939

Volume 3 - Issue 5, January - June 2026

مجلد 3 - عدد 5، يناير – يونيو 2026

IJTIHAD CENTER
FOR STUDIES AND TRAINING

Annemarie Schimmel: A Bridge Between Islam and the West

A Review of Abdelmalik Hibaouis' Book

آنيماري شيميل: جسر بين الإسلام والغرب

مراجعة لكتاب عبد الملك هيباوي

Dr. Aziz Baazi
* USMBA, Fez - Morocco
azizbazi10@gmail.com

الدكتور عزيز بعزي
* جامعة سيدي محمد بن عبد الله
فاس - المغرب

Date received: Feb. 10, 2026
Date revised: March. 15, 2026
Date accepted: April 9, 2026
DOI: 10.5281/zenodo.21094872

هيباوي، عبد الملك. **آنيماري شيميل: جسر بين الإسلام والغرب**. دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، 2022، 233 ص.

Hibaoui, Abdelmalek. *Annemarie Schimmel: A Bridge Between Islam and the West*. Abi Regreg Printing and Publishing House, 2022. 233 pp.
ISBN: 978-9920-606-43-1

ABSTRACT

This review examines Abdelmalek Hibaoui's *Annemarie Schimmel: A Bridge Between Islam and the West* (2022), highlighting its contribution to intercultural dialogue and mutual understanding between the Islamic world and the West. Rather than emphasizing conflict or civilizational confrontation, the book explores the possibilities of intellectual exchange and constructive engagement across cultures. It focuses on the life and scholarly legacy of the distinguished German orientalist Annemarie Schimmel (1922–2003), whose career spanned more than six decades of research, translation, writing, teaching, and academic supervision. Schimmel devoted her scholarship to the study of Islam, Islamic spirituality, and Sufism, becoming one of the most respected Western scholars in the field. The book also examines her role as an honorary member of the Advisory Council of the Central Council of Muslims in Germany, where she contributed to promoting Islamic knowledge within Western societies. Through Schimmel's intellectual legacy, Hibaoui presents a compelling model of cultural mediation and constructive dialogue between Islam and the West.

KEYWORDS:

Islam; The West; Intercultural Dialogue; Clash of Civilizations; Orientalism.

الملخص:

تتناول هذه المراجعة كتاب الدكتور عبد الملك هيباوي "آنيماري شيمل: جسر بين الإسلام والغرب"، الصادر عن دار أبي رقراق للطباعة والنشر سنة 2022، وهو مؤلف فريد في منهجه وموضوعه، يروم في عمقه مد جسور الحوار والتعارف؛ وتحقيق التفاهم بين الشرق والغرب بعيدا عن كل أشكال الصراع والصدام بين الحضارتين الإسلامية والغربية، وذلك انطلاقا من دراسة كتابات عميدة المستشرقين الألمان آنيماري شيميل (1922-2003) التي أمضت ستين عاما من التأليف والكتابة والنشر والترجمة والتحقيق وإلقاء المحاضرات والإشراف على البحوث في هذا المجال. وقد كانت عضوا فخريا في المجلس الاستشاري للمجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا، وكانت أنشطتها ومشاركتها الفاعلة في اجتماعات وفعاليات المجلس بمثابة إثراء كبير لتبادل ونقل المعرفة الإسلامية إلى البيئة الغربية.

الكلمات المفتاحية:

الإسلام؛ الغرب؛ الحوار البين-ثقافي؛ صدام الحضارات؛ الاستشراق.

مقدمة[1]

صـدر للكاتب المغربي الدكتور عبد الملك هيباوي[2] المقيم بألمانيا مؤلف فكري بعنوان "آنيماري شـيمل: جسـر بين الإسـلام والغرب"، طبعة 2022، عن دار أبي رقراق للطباعة والنشـــر، ويروم في عمقه مد جســـور الحوار والتعارف؛ وتحقيق التفاهم بين الشـــرق والغرب بعيدا عن كل أشـكال الصـراع والصـدام بين الحضـارتين الإسـلامية والغربية؛ انطلاقا من دراسـة كتابات عميدة المسـتشـرقين الألمان آنيماري شـيميل (1922-2003)، التي أمضـــت ســـتين عـاما من التـأليف والكتـابـة والنشـــر والترجمـة والتحقيق وإلقـاء المحاضرات والإشراف على البحوث.

إن أكثر من مائة كتاب كانت حصـيلة شـيمل العلمية، علاوة على مئات الدراسـات، البحوث، المقالات والمحاضرات في مواضيع مجهولة لدى الكثير من أهل الغرب والشرق؛ شرحت فيها النتائج والخلاصات التي انتهت إليها أبحاثها المتميزة بالوفرة من جهة، والعمق من جهة أخرى. فمعرفتها الفريدة باللغات الأجنبية، كما لا يخفى على متتبعي كتاباتها

[1] **To cite this article:**

BAAZI, Aziz, *Review of Abdelmalek Hibaoui's Book: Annemarie Schimmel: A Bridge Between Islam and the West,* Ijtihad Journal for Islamic and Arabic Studies, Ijtihad Center for Studies and Training, Belgium, Vol. 3, Issue 5, June 2026, 239-264.

بعزي، عزيز. "مراجعة لكتاب عبد الملك هيباوي *آنيماري شيميل: جسر بين الإسلام والغرب* ". *مجلة اجتهاد للدراسات الإسلامية والعربية*، مج. 3، ع. 5، مركز اجتهاد للدراسات والتكوين، يونيو 2026، ص. 239–264.

© This research is published under the (CC BY-NC 4.0) license, which permits anyone to download, read, and use it for free, provided that the original author is credited, any modifications are indicated, and it is not used for commercial purposes.

[2] يشغل منصب رئيس المجلس الألماني المغربي بألمانيا، وأستاذ التعليم ومنسق ماستر الرعاية الروحية الإسلامية بمعهد الدراسات الإسلامية بجامعة توبنجن الألمانية (2012-2021)، ومرشد روحي في بعض السجون الألمانية منذ 2021م، وشريك لدى وزارة العدل بولاية هيسن الألمانية ومكلف بتأهيل المرشدين الروحيين بالسجون التابعة لولاية هيسن، وعضو الهيئة العلمية التابعة للمعهد الإسلامي الألماني.

ساعدها على ذلك، ولم تكتف بترجمة النصوص من لغات العالم الإسلامي الكلاسيكية (العربية والفارسة والتركية) إلى اللغة الألمانية والإنجليزية، بل أيضا من لغات الهند المسلمة وباكستان (الأردية، السندية، البنجابية، لغة الباشتو)، لذا يحق لنا القول بأن أعمالها العلمية قد بنيت على مصادر معرفية لا حدود لها[3].

ويبدو أن علاقة هيباوي بالمستشرقة آنيماري شيميل من خلال ما جاء في تصريحاته، لها سياقان: الأول شخصي، بينما الثاني علمي، ويتضح هذا من خلال قوله: "زارت شيمل المغرب سنة 1994 كنت حينها في سلك الماجستير -الدراسات المعمقة سابقا- بجامعة محمد الخامس بالرباط، وقد ألقت حينها مجموعة من المحاضرات؛ منها محاضرة عن التصوف الإسلامي ألقتها باللغة العربية، وهو ما ولد لدي الرغبة في التعرف إلى هذه القامة العلمية، فقررت حينها البحث في فكرها ومنهجها والتعريف بها وبأعمالها للقارئ العربي، إذ كنت منذئذ متقنا للغة الألمانية، ولما عزمت على تسجيل الدكتوراه لم أتردد في اختيار الموضوع الذي وافق عليه الأستاذ الدكتور "عبد المجيد الصغير" في إطار إشراف مزدوج بين فضيلته، والأستاذ الدكتور "استيفان فيلد" من قسم الاستشراق، بجامعة بون الألمانية، وكان عنوان الأطروحة "الاستشراق الألماني: دراسة في حياة المستشرقة آنيماري شيميل وجهودها في تقريب صورة الإسلام والحضارة الإسلامية إلى المجتمع الألماني".

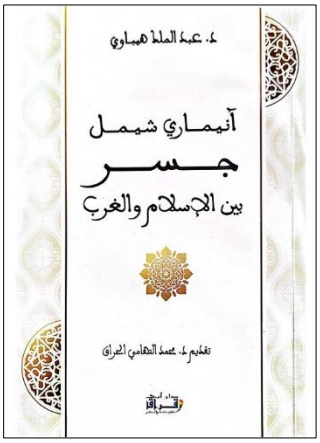

[3] هيباوي، عبد الملك. آنيماري شيميل: جسر بين الإسلام والغرب. دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط1، 2002م، ص 5-7.

هذا، وقد تحقق اللقاء الأول بين هيباوي وشيمل في صيف 2000 ببيتها بمدينة بون؛ حيث تعرف إليها كثيرا، وتسلم مجموعة من بحوثها، وعبر المراسلة استمر التواصل معها إلى أن وافتها المنية. وعلى كل حال فإقامة هيباوي بألمانيا لأزيد من عقدين من الزمن أسهم عمليا في تمكنه من إلقاء مجموعة من المحاضرات، والمشاركة في الندوات الدولية، ومناقشة العديد من المستشرقين مثل "أنجيليكا نوفيرت" و"ستيفان فيلد" و"هانس هالم" و"ماتياس غوهو" و"هارتموردبوبتزين"... وغيرهم.[4]

***

يشتمل كتاب " آنيماري شيميل: جسر بين الإسلام والغرب" على تقديم وتمهيد وسبعة فصول وخاتمة، إضافة إلى ثلاثة ملاحق، ولائحة المصادر والمراجع. وهكذا استهل الدكتور محمد التهامي الحراق في تقديمه لهذا المؤلف بالتنبيه إلى صعوبة دراسة شخصية آنيماري شيميل العلمية بحكم موسوعيتها وغزارة إنتاجها، فهذا يحتاج بنظره إلى صبر وطموح، ومن هنا تكمن أهمية هذا الكتاب، وقد أشار إلى أن المؤلف هيباوي وهب قسطا من حياته للتعرف إلى معلِّمة ومَعْلَمة في المعرفة الحضارية الإسلامية والتعريف بها، بغية الإسهام في تجسير الصلة بين" الشرق والغرب"، بين المسلمين وأغيارهم، والانخراط في بناء مشترك إنساني يؤسس لحوار حضاري فعال.[5]

من خلال هذا المؤلف"آنيماري شيميل: جسر بين الإسلام والغرب" - كما وضح الدكتور محمد التهامي الحراق في تقديمه - نجد أن الدكتور عبد الملك هيباوي "جمع بين الإحاطة الشاملة بحياة وسيرة آنيماري شيميل، وبين إضاءة مؤلفاتها في التصوف الإسلامي، وخاصة بمنطقة باكستان والهند المسلمة، سواء اتصلت تلك التصانيف بـ

[4] المصدر نفسه، ص 16-17.

[5] المصدر نفسه، ص 5.

"الشعر الصوفي" أو بـ"محمد إقبال" أو بـ"جلال الدين الرومي" أو بـ" الفن الإسلامي" أو بـ"الاستشراق". هذا فضلا عن مواضيع مختلفة تخدم نفس الوجهة، وعليه لم يقتصر هيباوي في عمله هذا على توصيف مسيرة آنيماري شيميل، أو سرد محطات مسارها، بل سعى عمليا إلى إعادة صياغة سيرتها الذاتية والعلمية بشكل يجمع بين الوصف والبيان، بين الرصد والتحليل، بين العرض والقراءة؛ بحيث كان يستغور الأحداث، ويستكنه اللحظات التكوينية والإنتاجية في سيرة شيمل العلمية سعيا إلى بيان خصائص تجربة متفردة في التجسير الحضاري والمعرفي بين الشرق والغرب".[6]

والحق أن هناك عوامل عدة أسهمت بشكل واضح في اضطلاع شيمل بهذا الدور التعريفي التجسيري، ومن أبرزها كما سبقت الإشارة إلى ذلك، إتقانها للغات الفارسية والتركية والأردية والبنجابية والباشتو وغيرها، إضافة إلى عاملي - شغف استكشاف الشرق والإتقان الواسع للغاته - والرغبة في إثبات حضورها النسوي. وثمة أمران معرفيان كما ذهب الحراق ميزا مقاربة شيمل، وأسعفا أعمالها في القيام بهذه الوظيفة التجسيرية للصلات بين المكونات الثقافية المتنوعة بين المسلمين ثم بينهم وبين الغربيين، أولهما: انطلاقها من خلفية علمية حضارية؛ بحيث استبعدت الموجه الإيديولوجي والسياسي من أبحاثها. ثانيهما؛ إعراضها عن الانشغال بالقضايا السجالية والنظرية التجريدية والمذهبية الخلافية داخل التراث الإسلامي، واهتمامها بالمظاهر الروحية والأخلاقية والجمالية كما يمثلها التصوف، وتجسدها شخصيات روحية كبرى مثل: جلال الدين الرومي، حافظ الشيرازي ومحمد إقبال.[7]

[6] المصدر نفسه، ص 6-7.

[7] المصدر نفسه، ص 8- 9.

فعمل هيباوي إذن؛ حتى لا نجانب الصواب، ينسجم كما هو ملموس مع رهانات ما تدعو إليه شيمل وتدافع عنه، فهو يعيش بألمانيا، وضمن فضائها الأكاديمي ومجتمعها المدني، يشتغل ويتابع أشكال الإسلاموفوبيا التي غزت الغرب كله خصوصا بعد أحداث11 شتنبر عام 2001 بالولايات المتحدة الأمريكية، وما أعقبها من أعمال إرهابية شملت عددا من الدول الأوروبية. فهيباوي بدوره من خلال أعماله وتحركاته ينخرط بإيمان وفعالية مع الباحثين عن أفق بديل، ويرجح عمليا الحوار على الصراع، ويحل التوافق بدل التنابذ، والتجسير بدل التنفير، والتقارب بدل التدابر. ولا جرم أن كتابه: " آنيماري شيميل: جسر بين الإسلام والغرب" في حد ذاته يوسع من دائرة المشترك الإنساني والقواسم الحضارية.[8]

***

في الأسطر الأولى للتمهيد سعى هيباوي إلى توضيح دواعي اهتمام المستشرقين الألمان من جيل آنيماري شيميل بالشرق الإسلامي، وحصرها في ثلاثة أنواع: - فقد جاء اهتمام المستشرقين الألمان بالشرق الأوسط بواسطة المستشرق " كارل ماي" الذي شجع العديد من المستشرقين الشباب، ووجههم إلى الاهتمام بالشرق – جاء اهتمام البعض منهم بالدراسات الإسلامية عن طريق تخصصهم في الدراسات اللاهوتية المسيحية واللغة العبرية – كانت القراءة التلقائية، وحب الاطلاع على التراث العربي الإسلامي، والتعرف إلى الثقافة العربية التي أدت دورا مميزا في تاريخ الحضارة الإنسانية. فالشرق أثار فضول شيمل منذ صغرها – لم تتجاوز سبع سنوات – سيما بلاد الصين والتيبت، لكن سرعان ما تحول اهتمامها من عالم الشرق الكونفشيوسي البعيد إلى عالم الشرق الإسلامي.

[8] المصدر نفسه، ص 9- 10.

في الفصل الأول الذي جاء بعنوان: "شيمل وعالم الشرق: البواعث والمؤثرات"، أوضح هيباوي في مستهله أن هناك عوامل ذاتية وأخرى موضوعية وتربوية واجتماعية في شخصية شيمل تداخلت في توجهها العلمي الأكاديمي والروحي الوجداني معا. فقد ولدت شيمل بمدينة "إرفورت"، الواقعة في ألمانيا الشرقية سابقا عام 1922م، وهي تنحدر من أسرة بحرية معروفة بقراءة الروايات والشعر وقصص الرحلات، فالوسط الأسري الذي عاشت فيه طفولتها هو الذي أبعدها عن القضايا السياسية، لذا فما يميز طبعها في البحث العلمي هو نظرتها المحايدة للقضايا الأدبية والدينية والتاريخية[9]؛ وهذا ما يطبعها أيضا عندما استدعيت كشابة مسيحية للتدريس بجامعة أنقرة. وقد نوت وهي في سن السادسة عشر من عمرها أن تكتب شيئا عن هذا الشرق، وهكذا طبع سحر الشرق الروحاني الملازم لحياة شيمل حياتها الخاصة بالإضافة إلى انشغالها الأكاديمي المعمق.[10] ففي سن السادسة عشر، حصلت شيمل على شهادة الثانوية العامة "البكالوريا"[11]، كما تعلمت اللغة العربية، والتحقت بجامعة برلين، ونصحها المستشرق "أرنست كونيل" بترك علوم الطبيعة، والتركيز على الدراسات الإسلامية؛ بما فيها اللغات الشرقية الثلاث: العربية والفارسية والتركية.[12]

بإشراف من المستشرق "ريتشارد هارتمان" عام 1941م، حصلت شيميل على دكتوراه في موضوع: "الخليفة والقاضي في مصر القرون الوسطى المتأخرة"، وبعد ذلك عملت مترجمة في وزارة الخارجية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وموازاة مع ذلك أعدت أطروحة الأستاذية في موضوع: "البنية الاجتماعية في دولة المماليك"، وقد كانت

[9] المصدر نفسه، ص 19- 21.
[10] المصدر نفسه، ص 25.
[11] المصدر نفسه، ص 28.
[12] المصدر نفسه، ص 31.

شيمل تكتب باللغة الألمانية والإنجليزية والتركية وتحاضر بالعربية والفارسية والأردية والفرنسية.[13]

في الفصل الثاني من المؤلف، سلط هيباوي الضوء على واقع " شيمل في الجامعة: حياة بين الغرب والشرق"، وفي ثناياه أوضح أنها عملت في برلين إلى حين نهاية الحرب العالمية الثانية في وزارة الخارجية كمترجمة، وإلى جانب ذلك أنهت رسالة الدكتوراه "إجازة التدريس في الجامعة" حول موضوع: "النظام الاجتماعي في عهد المماليك". فبسبب عملها في وزارة الخارجية اعتقلت مع زملائها الموظفين من طرف الأمريكان، وجيء بها إلى مدينة ماربورغ، وفي المعتقل ألقت شيمل أول محاضرتها حول: "الإسلام وعلومه" عام 1945م، وزارها عالم اللاهوت وعميد جامعة ماربورغ المستشرق "فريديريش هيلر" في المعتقل الذي تقبع فيه، ولما تعرف إليها طلب منها نسخة من رسالة الدكتوراه التي لم تطبع، ثم اقترح عليها مناقشتها في جامعة ماربورغ، ووعدها بمنصب علمي عنده.

في يناير 1966م، حصلت شيمل على درجة الدكتوراه، وهي في الرابعة والعشرين من عمرها في موضوع "البنية الاجتماعية لطبقة العسكريين"، وكانت أول شهادة دكتوراه بعد الحرب تحصل عليها امرأة في هذا السن، فكانت حادثة لم يستسغها سكان مدينة ماربورغ ولا أساتذة جامعتها.[14]

قبل التحاق شيمل بجامعة ماربورغ كان الإسلام بها، دينا لا طائل تحته؛ حيث يدرس في كتب تاريخ الأديان في أحسن الأحوال كملحق أو كدين بسيط وبدائي، لذا حاولت شيمل من خلال عملها المشترك مع المستشرق هيلر أن تسد هذا النقص، وتبرز الجوانب المضيئة في الدين الإسلامي من خلال الإجابة عن الأسئلة المتعلقة بقسم

[13] المصدر نفسه، ص 33- 34.

[14] المصدر نفسه، ص 38.

الإسلام مادام هيلر لم يكن متخصصا في هذا الجانب من علوم الدين. لكن لما سمح للطلبة بتسجيل رسالة دكتوراه في تخصص تاريخ الأديان في كلية علم اللاهوت بجامعة ماربورغ، شجع هيلر شيمل اعتبارا لتفوقها لتكون أول من يحصل عليها، ومن ثم تعمل كأستاذ كرسي في الجامعة، وتلبية لطلبه حصلت شيمل عام 1951 على الدكتوراه الثانية في موضوع: "دلالة الحب الصوفي في الإسلام"، وبحكم أنها لم تكن متخصصة في علم اللاهوت البروتستانتي، فقد ألغيت رسالتها بدون تردد من طرف الكنيسة البروتستانية كما ألغي التخصص أصلا، بعد ثلاث رسائل في تاريخ الأديان، ولم تكن شيمل حقيقة الضحية الأولى. وهذا الموقف الكنسي يبرز بجلاء حجم التعصب الديني الذي كان يتسم به المذهب البروتستانتي آنذاك.[15]

رغم حصول شيمل على شهادة الدكتوراه، وشهادة الأستاذية فإن هذا لم يشفع لها في الحصول على كرسي علمي للتدريس في ألمانيا، وهذا السلوك يعكس الموقف العدائي للجامعات الألمانية تجاه النساء. لذا اتجهت إلى تركيا؛ حيث كان وضع النساء بجامعاتها في الخمسينيات متقدما بكثير على وضع شقيقاتهن في جامعات ألمانيا. فحصول شيمل على دكتورتين في العلوم الإسلامية، ودراستها اللغة العربية والفارسية والتركية واطلاعها المتميز على الفن الإسلامي، كل ذلك أهلها لتحقق نجاحا عالميا متميزا خارج وطنها الأم، وكان الفضل في انتقالها إلى تركيا يرجع إلى المستشرق " هيلموت ريتر" الذي عرض عليها منذ عام 1942 منصب أستاذة مساعدة له في إسطنبول، وكان على شيمل أن تنتظر عشر سنوات بعد ذلك لتتمكن من زيارة تركيا لأول مرة عام1952 .

بإسطنبول تعرفت إلى مختلف الشعراء والمتصوفة والعلماء ... وغيرهم من الناس، وبدأت تلقي بعض المحاضرات باللغة التركية، وحظيت بمنصب أستاذ كرسي في مادة

[15] المصدر نفسه، ص39- 40.

تاريخ الأديان المقارن لمدة خمس سنوات، وقد كانت تجربة التدريس لدى شيمل في تركيا جسرا نقلها إلى الشرق للاكتشاف عن قرب.[16] ومما تجدر الإشارة إليه، أن شيمل لم يسبق لها أن تزوجت ولكن تزوجت بعلمها، ولم يكن لها أبناء لأنها لم ترد ذلك فطلبتها هم أبناؤها، وعندما أحست بتعب صحي وامتعضت من جامعة أنقرة، ووجدت صعوبة في استمرارها في العمل هناك كما تصورته، عادت إلى وطنها الأم ألمانيا. وفي فاتح ماي 1961 تولت شيمل تدريس اللغة العربية في معهد الدراسات الشرقية في بون، ويعود الفضل في ذلك إلى المستشرق " أوطوشبيس"، كما عينت مستشارة علمية للغة العربية وآدابها، وبموازاة مع ذلك كانت تعطي دروسا إضافية في اللغة العربية للدبلوماسيين الشباب الألمان، وقد أكسبها عملها علاقات مع الخارجية الألمانية، ومع السفراء المسلمين، وكانت تلك العلاقات أهم من التدريس؛ حيث التقت مع الرئيس الباكستاني "أيوب خان" ومحمد الخامس ملك المغرب. وهذه المعارف ستنفعها في رحلاتها إلى دول العالم الإسلامي.[17]

إن معاملة جامعة بون لشيمل ولد لديها استياءً، وعلى إثر ذلك شعرت بالإهمال في وطنها، لذا لم تجد بدا من مغادرة ألمانيا لتولي وجهها شطر غرب الغرب، وكانت الوجهة جامعة هارفارد بالولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث ستحقق لنفسها نجاحا كبيرا. ففي عام 1967 اضطرت شيمل إلى الهجرة نحو أمريكا للعمل في جامعة هارفارد؛ حيث دعيت من طرف أحد زملائها "كين مرغان" لأول مرة لتساعده في تحضير مؤتمر استشراقي بـ"كلاريمون" بولاية كاليفورنيا، وفي عام 1970 عرض عليها كرسي التدريس الذي أسس بعد ذلك في الجامعة، والخاص بحضارة الإسلام في الهند، ومن ثم أصبحت

[16] المصدر نفسه، ص 41- 42.

[17] المصدر نفسه، ص45- 47.

شـــيمل أول أســـتاذة كرســـي للترجمة في هذا الحقل، الأمر الذي مكنها من معرفة وفهم خلفية الحضارة الإسلامية الهندية والفارسية والأردية. فحقل الدراسة الذي تكلفت به شـيمل مع زملائها في الجامعة يضـم تاريخ الإسـلام في شـبه القارة الهندية ولغاتها ابتداء من سـنة 711م، وكذا العقيدة والقانون الإسـلاميين، ويضـم في مجال اللغات الفارسـية والتركية واللغات المحلية كالسندية والبنجابية ولغة الباشتو ثم تاريخ الفن. وعملت على ترجمة الشعر الأردي للشاعرين "ميرزا أسد الله غالب" و" ميردرد" إلى لغة نثرية إنجليزية.

من الدروس التي دأبت شـــيمل على إلقائها حلقات دراســـية في مقارنة الأديان، أما دروس " فن الخط الإســـلامي" فتعد من أحب الدروس إليها، وفي عام 1970م عينت مشـرفة على متحف ميتروبوليتان بنيويورك؛ حيث كانت تعقد الحلقات الدراسـية حول فن الخط الإسلامي ثم اللغات الشرقية. كما أسهمت في تدريس مادة علوم الإسلام سيما التصوف في جامعة "إرفورت" سنة 2000م.[18]

***

بعدما سلف ذكره، خصص هيباوي الفصل الثالث لدراسة "أعمال شيمل العلمية - مجالات التأليف" وقد نبهنا في هذا السياق إلى أنها أمضت ستين عاما من البحث العلمي والكتابة والنشـــر، وتتولى بنفســـها ترجمة كتبها، فكان لمؤلفاتها تأثير واضـح في القراء والعلماء، وهذا يعود كما لا يخفى إلى الطريقة المتميزة في عرض أفكارها؛ حيث تمتزج الخبرة الواسـعة والجهد الذاتي والموهبة الفنية في صـورة جمالية رائعة، وأكثر ما شـغل اهتمامها في أعمالها العلمية المرتبطة بالإسلام والحضارة الإسلامية هو الجانب التاريخي والعلمي الحي المتعلق بحياة المســلمين العملية، وليس الجانب الفلســفي التجريدي النظري، فهذا لم يكن مجال اشـتغالها حتى لا نبتعد عن الحقيقة. فقد ألفت شـيمل في

[18] المصدر نفسه، ص 50- 60.

حقل التصوف الإسلامي تاريخا وممارسة، وعالجت تراث المسلمين في شبه القارة الهندية، والشعر الصوفي الفارسي والتركي والعربي، ورموزه من الشعراء، والفن الإسلامي كالعمارة والخط العربي، ومواضيع أخرى عديدة مثل مكانة المرأة في الإسلام، وأسرار الأعداد، وتفسير الأحلام، ودلالات الآيات الإلهية، والحيوانات والنباتات في الثقافة الإسلامية وغيرها، هذا فضلا عن اهتمامها بتراث العلامة الألماني "فريديرش روكيرت" وغيره من المستشرقين الألمان والأوروبيين، أما قضايا الفقه أو الفلسفة أو فقه اللغة فلم تظهر لها مؤلفات فيها كما فعل كثير من نظرائها الألمان[19]. بهذه الأعمال وغيرها فتحت شيمل أمام الغربيين كنوز الشرق الأدبية والعلمية، وأسدت خدمات جليلة للثقافة الإسلامية والآداب الشرقية، ولا غرو أن جل أعمالها تمثل مرحلة حاسمة في تاريخ الاستشراق في أوروبا عامة وألمانيا على وجه الخصوص، وهي أعمال على وجه التحديد تجعلنا نعترف بأن شيمل مثلت بصدق خير وسيط ظهر حتى الآن بين العالم الإسلامي وأوروبا.

فيما يخص المؤلفات التي أصدرتها شيمل في مجال الفكر الصوفي، فقد بلغ عددها سبعة عشر مؤلفا، ومن أبرزها: "أبعاد التصوف الإسلامي"، و"الحلاج شهيد الحب الإلهي الحياة والأسطورة"، و"رحلات مع يونس امره"، و"الهموم بساط الرحمة"، و"حدائق المعرفة". هذا بالإضافة إلى عدد كبير من المقالات، والأبحاث في عدة مجلات متخصصة، ودوريات علمية منها: "من تاريخ الحب الصوفي في الإسلام"، و"جذور تطور التصوف وحقيقته"، و"التصوف وتقديس الأولياء في مصر القرون الوسطى"، و"مواضيع التصوف في الشعر الإسلامي المعاصر"، و"أوجه الحقيقة الصوفية في

[19] المصدر نفسه، ص 61- 62.

الإسلام"، و"التصوف الإسلامي والهوية الدينية"، و"التصوف والتدين الشعبي"[20]. كما نالت القضايا المتعلقة بالهند المسلمة وباكستان نصيبا من مؤلفات شيمل، ومن بينها: "باكستان قصر ذو ألف باب"، و"في مملكة الماغول الكبار"، و"من الآداب الإسلامية في الهند"، ثم "من الأدب السندي"، و"الأدب الأوردي القديم من البداية إلى إقبال"، و"الإسلام في شبه القارة الهندية"، و"لآلئ هندية"، و"الإسلام في الهند وباكستان"، ثم "دور الرسوم في الأديان"، و"أجمل القصائد في باكستان والهند "، و"حب الواحد الأحد أو العشق الإلهي". وينضاف إلى ذلك دراسات ومقالات علمية تعرف من خلالها الفكر الغربي بحضارة وآداب الإسلام في شبه القارة الهندية. ولا يفوتنا هنا أن نشير أن شيمل عاشت في باكستان أجمل الصداقات، وأطلق اسمها على أحد الشوارع الموازية لشارع "غوتة".[21]

أما أبحاث شيمل العلمية في مجال الشعر فقد عنيت بشكل واضح بالشعر الوجداني الصوفي، ومن مؤلفاتها: "رقص الشرار: مجاز النار في شعر غالب"، و"وكأنه من خلال الحجاب، الشعر الصوفي في الإسلام"، و"أغنية الناي"، ثم "مرآة قمر شرقي"[22]. وترجمت أهم أعمال الشاعر محمد إقبال إلى اللغة الألمانية كـ: "الخلود"، ثم "رسالة الشرق"، و"جناح جبريل "، و"محمد إقبال شاعر نبوي وفيلسوف"، ثم "محمد إقبال والعوالم الثلاثة للروح" بمشاركة المستشرق" فولف غانج كولر" وغيرها[23]. كما ترجمت "صورة اللغة عند جلال الرومي"[24] . ومن مؤلفاتها حول الفن الإسلامي: كتاب:

[20] المصدر نفسه، ص 70- 71.
[21] المصدر نفسه، ص 73- 77.
[22] المصدر نفسه، ص 77- 83.
[23] المصدر نفسه، ص 85-88.
[24] المصدر نفسه، ص 88- 95.

"فن الخط الإسلامي"، وكتاب: " فن الخط العربي والثقافة الإسلامية"[25]. وبخصوص الاستشراق الألماني ألفت كتاب: "أشعار شرقية من ترجمات روكيرت"، ثم " فريدريش روكيرت ترجمة أشعار فارسية"[26]. هذا بالإضافة إلى مؤلفات مختلفة مثل كتاب: "الأسماء الإسلامية"، و"أسرار الأعداد"، ثم " فك رموز الآيات الإلهية"، و"الجوانب الروحية في الإسلام". وقد عملت على ترجمة روايتين هما: "الكابوس العربي" أو "قصة الليلة الثانية بعد الألف"، و"اللهب والفراشة".[27]

***

يأتي الفصل الرابع من هذا الكتاب ليبرز بشكل جلي، "صورة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ومكانته في فكر آنيماري شيمل"، واللافت أن النبي صلى الله عليه وسلم حظي بمكانة مركزية في فكر شيمل؛ فهو ضمن تراثها الفكري بمثابة اللؤلؤة التي تزين العقد، ذلك العقد الذي صاغته من معين الإبداع الحضاري الإسلامي في مختلف صنوف المعرفة. وقد أسهمت شيمل في التعريف بالنبي صلى الله عليه وسلم وتقريب مكانته الكامنة في الوجدان الإسلامي للقارئ والباحث الغربي، وهذا في حد ذاته يشكل إضافة نوعية لتراثها الفكري. كما كان من مساعي شيمل في هذا السياق تصحيح الصورة السلبية المتوارثة، والمؤثرة في صياغة الوعي بطبيعة نبي الإسلام ومكانته، بل وبالإسلام نفسه في المجتمعات الغربية التي يتغذى طيف واسع منها على الصورة النمطية، والمنتشرة في بعض وسائل الإعلام التي تقدم صورة مغايرة لدين الرحمة والتعايش والتعددية والاختلاف بسبب التطرف المنتشر، والعنف الممارس باسم الدين.[28]

[25] المصدر نفسه، ص 95- 100.

[26] المصدر نفسه، ص 101- 103.

[27] المصدر نفسه، ص 104- 108.

[28] المصدر نفسه، ص 109- 110.

عند تأليفها لكتاب: "وأن محمدا رسول الله: تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم في التدين الإسلامي" ثارت ثائرة وسائل الإعلام الألمانية ضدها، مما دفع المفكر الإسلامي عبد الحليم مناجي ينعتها بـــ "مؤمنة آل فرعون"[29]. وهذا الكتاب في حد ذاته يعد إسهاما منها في تصحيح الأحكام النمطية، والأفكار المغلوطة والصور المشوهة التي ألصقت بنبي الإسلام في الغرب منذ العصور الوسطى. ويكتسي هذا الكتاب بلا خلاف أهمية بسبب ما تضمنه مؤلف سلمان رشدي: "الآيات الشيطانية" الذي صدر قبل سنوات من إساءات للقرآن وشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، وما خلفه ذلك من ردود أفعال، واحتجاجات لدى المسلمين في الشرق والغرب، كما يكتسي أهمية أكثر من خلال ما نشرته الصحف الدانماركية والفرنسية وغيرها من رسوم كاريكاتورية مسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم، ومهينة لمشاعر المسلمين في بقاع العالم، وما صاحب ذلك من احتجاجات وصدامات في أرجاء المعمور.[30]

لا يكاد يوجد حكم سلبي أصدره الغرب في حق شخص ما على مر القرون، مثل ذلك الذي أصدره في حق النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي بشر بدين هو من أنجح أديان العالم، وهذه هي الحقيقة الصادمة لمشاعر المسلمين التي عملت شيمل على تأكيدها، وعليه يبدو أن كتاب: "وأن محمدا رسول الله: تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم " هو ثمرة اهتمام شيمل بشخصية الرسول صلى الله عليه وسلم؛ حيث تطور لديها على امتداد ما يربو على أربعة عقود، وقد شغل اهتمامها منذ زمن بعيد قصور الفهم الذي واجه به العالم الغربي شخصية النبي محمد صلى الله عليه وسلم، فالمواطن العادي بل كثير من المستشرقين مالوا في نقد تاريخي إلى إبراز شخصيته في صور سلبية،

[29] ولم ينقل الكتاب إلى العربية إلا عام 2007م، على يد المترجم السوري علي عيسى العاكوب، المصدر نفسه، ص 111.
[30] المصدر نفسه، ص113.

ويندرج في ذلك خرافات القرون الوسطى التي رسمت الإسلام في صورة دين خطير، وبطريقة مشوهة في الغرب والثقافة المسيحية؛ لذا نجد أيضا أن مواطنتها المستشرقة المشهورة "زيغريد هوندكه" تدعو إلى ضرورة الكشف عن الأحكام المتعسفة، وإزالتها وتعرية شتى المعلومات الفجة الظالمة والزائفة التي ألصقت بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

فأبحاث شيمل بدون مزايدات حول الرسول صلى الله عليه وسلم تروم التعريف بمكانته عند المسلمين، وتصحيح الأفكار المغلوطة حوله لدى المثقف الغربي، ففي كتابات شيمل عموما نجد أن صورة النبي صلى الله عليه وسلم، تمثل "الأسوة لدى المسلمين التي يجب أن يقتدي بها، كما يقتدي المرء بأبيه العزيز عليه، فالنبي صلى الله عليه وسلم كان المثل الأعلى للمؤمنين في القول والفعل والعمل، فحاولوا التأسي به إلى أبعد الحدود وفي أدق التفاصيل". والحق أن هذا الكتاب على حد تعبير هيباوي من المؤلفات التي كتبت لتكون جسرا حضاريا بين المسلمين والغرب.[31]

***

من خلال الفصل الخامس الموسوم بـ: "شيمل وصناعة الحياة"، تطرق هيباوي إلى جملة من القضايا المتعلقة بحياة شيمل، فقد اختارت أن تؤلف سيرتها الذاتية بعنوان: "الشرق والغرب حياتي الشرقية الغربية"، وصدرتها ببيت شعري باللغة العربية يقول فيه صاحبه:

وما كل من سعى يصيد غزالة ولكن من صاد غزالة فقد سعى

[31] كثيرا ما تستند في هذا السياق إلى قول الشاعر محمد إقبال: "حب الرسول يجري كالدم في عروق الأمة"، المصدر نفسه، ص 129.

إن ما جاء في هذا البيت ينطبق على مسار حياة شيمل الحافل بالاجتهاد والعطاء الفكري، فهي القائلة: "العمل هو حياتي"؛ حيث كانت تعمل بدون تعب وبدون انقطاع، وكان عملها اليومي يمتد 12 إلى 13 ساعة في اليوم، وهذا الصبر في العمل، واستثمار الوقت، وعدم تضييعه يذكرنا بصبر العلماء المسلمين القدامى، وتقديرهم البليغ للوقت، فالعمل يجري في عروقها كما هو ثابت، ومن استمع مرة واحدة إلى شيمل يدرك الروعة التي تفيض بها محاضراتها. هذا الأمر، تؤكده شهادة الكاتبة "فليتسيتاس" العارفة بشميل التي عاينت محاضراتها؛ حيث قالت: "بمجرد أن يصل دور شيمل لتحاضر أمام الحضور، وتشرع في الحديث ينتبه الجميع وينصتون، إنه سحر الكلمة الذي يقرع مسامعهم، وإنها المسكوكة الشرقية، حيث إن المتكلم عليه أن يطرب ويعلم ويفيد، وهذا شيء كانت شيمل تتقنه وتجيده".[32]

في غالب الأحيان تتخذ محاضرات شيمل طابعا ارتجاليا، ويبدو لمن عاينها وهي تلقيها أشبه ما تكون بإلهام رباني يتغشاها، أو صفحات تقرأ من كتاب مفتوح داخل عينيها؛ حيث تجعل المستمع ينصت ويشعر أنه في رحلة فكرية. ولا جرم أن اشتغال شيمل على قضايا الإسلام وحضارته تأسس من منطلق الحب والإعجاب، النابعين من استغراقهما شبه الصوفي في عالم الشرق الذي استوعبته قلبيا بالمعاشرة الدائمة، والحب الصادق قبل وبجانب وفوق أي بحث علمي. فهذه الحقيقة لا تخفيها شيمل بل تصر على تأكيدها بقولها: "حبي للشرق أمر لا جدال فيه، ولا يمكن تغييره، إنني أحاول أن أبلغ هذا الحب عبر عملي إلى أناس آخرين، أو على الأقل أجعلهم يتفهمون أنه على الضفة الأخرى توجد أيضا أشياء خليقة الحب". لذلك لا تفهم شيمل كيف يدرس بعض المستشرقين الإسلام في حالة عدم وجود هذا الحب الذي يعد شرطا أساسيا للإبداع، مستندة في رأيها هذا إلى

[32] المصدر نفسه، ص 137.

قول الشاعر الألماني غوته الذي يؤكد أنه يجب على الباحث أو المفكر أن يحب موضوع بحثه إن هو أراد حقا أن ينجز عملا فكريا ما. هنا تضرب شيمل مثالا لتوضيح المسألة أكثر، فالذي يريد بنظرها أن يعزف على آلة موسيقية لابد أن يكون موسيقيا، أو متشبعا بالموسيقا، كذلك يجب أن يكون الأمر عند التعامل مع الدين. فإذا أراد الإنسان أن يفهم الدين فلابد أن يكون له إحساس به، لذا وجهت سهام النقد في هذا السياق إلى الذين آخذوا عليها حبها للإسلام وحضارته وشغفها بهما، واتهموها بأن ذلك يخرجها من الموضوعية التي هي شرط البحث والتأليف، وكانت تتسلح في الرد عليهم بعبارة القيصر "أوغسطينوس" الذي قال: "إن فهم المرء لشيء ما مرتبط بمدى حبه له".[33]

***

أما الفصل السادس من هذا الكتاب، فقد جاء بعنوان: "شيمل نموذج الوسيط بين الشرق والغرب"، ويرمي من خلاله إلى توضيح عمق توجهات شيمل الفكرية التي تحظى بمنزلة مهمة في خريطة الفكر الاستشراقي فـ" لم يحظ أحد من المستشرقين بتقدير العالم الإسلامي مثلما حظيت آنيماري شيمل، وهو ما حدا إلى تكريمها والاحتفاء بها أينما حلت في عواصم العالم العربي والإسلامي"[34]. باستيعاب قوي وتفهم بديهي للحضارات، طافت شيمل العالم العربي من شرقه إلى غربه، تشارك في الندوات وتلقي المحاضرات، وتعقد الحوارات وتبني الجسور، وتفتح الحدود؛ شعارها في ذلك تقريب الشرق والغرب، أما أول بلد عربي زارته شيمل في الشرق الأوسط؛ فهو العراق حيث زارته عام 1958م، ثم تلته مصر عام 1961م. وعموما، فقد كان لأسفار شيمل ومحاضراتها في العالم الإسلامي هدفان رئيسيان، الهدف الأول موضوعي، ويتجلى في

[33] المصدر نفسه، ص 139- 140.

[34] المصدر نفسه، ص 143.

تعريف المسلمين بكنوز ثقافاتهم وحضاراتهم الأدبية، الفنية، اللغوية والشعرية، وتقوية الوعي الذاتي لديهم، وإطلاعهم على قيم الحضارة الغربية وثقافتها بما يفتح قنوات للحوار والتفاهم بين الشرق والغرب. أما الهدف الثاني ذاتي، ويتجلى في مزيد من تعميق شيمل معرفتها بالمسلمين شعوبا وقيادات عن طريق الاحتكاك بهم عن قرب، والتعرف إلى حضاراتهم، ثقافتهم، عاداتهم ولغاتهم في مواطنهم بما تعكسه جميعها من تنوع وثراء. ولعل ما قامت به شيمل من رحلات في مختلف البلاد العربية الإسلامية، وما ترتب عليها من اكتساب متجدد للمعرفة، والحقائق المرتبطة بشعوب وحضارة تلك البلدان، وتبليغها من جديد يتماشى مع ما كان يدعو إليه العلماء المسلمون القدامى من ضرورة الرحلة في طلب العلم، ونشره حتى تكون لديهم "أدب الرحلات"، وبذلك فشيمل تدخل في زمرة من "رأى" الذي يفوق حتما في فهمه واستيعابه ذاك الذي "سمع" أو "قرأ" فقط.[35]

إذا حاولنا تأمل رحلات شيمل في مختلف البلاد العربية الإسلامية، فحسب ما ذهب إليه هيباوي نصل إلى حقيقة مفادها أن لاحتكاكها بالمسلمين أثران هامان في حياتها. أولهما كانت شيمل باعتبارها مسيحية بروتستانتية ألمانية امرأة متدينة، وعارفة بالكتاب المقدس، لكن تدينها لم يكن منحصرا داخل الدائرة المسيحية كدين ولا داخل ألمانيا كوطن. ذلك أن حاجتها إلى الإيمان، وشوقها إليه لم يوفره لها عالم الحياة العلمانية الموحش في ألمانيا، لذا ولت وجهها شطر المشرق بحثا عن الله، فأعمالها في مجملها تعكس بشكل أو بآخر رحلة الشوق إلى الله، وإن بحثها عن السمو الروحي في هذا العالم هو الذي دفعها بقوة نحو منطقة باكستان، وشدها بحرارة بشعبها وتراثها، إنه بحث الروح الملتهبة والمشتاقة إلى الحقيقة المطلقة في الشرق.

[35] المصدر نفسه، ص 148.

تحقق حلم شيمل بباكستان، فقد وجدت فيه وطنا ينعكس فيه الإيمان بالغيب في حياة المسلمين الفطرية، كما لمست في معاشرة المسلمين آثار الارتباط بين السماء والأرض؛ حيث يبدو لهم بديهيا حضور الله عز وجل كجزء لا يتجزأ من حياتهم اليومية، وهذا الحضور لله في حياة المسلمين هو ما أدهش شيمل ثم جذبها نحو الشرق عمليا. ثانيهما: منح احتكاك شيمل بالمسلمين في باكستان وغيرهم فرصة التعرف إليهم من قرب، وأثر ذلك إيجابيا في كتاباتها، وأبحاثها حول الإسلام وحضارة المسلمين. ولعل تركيز أعمال شيمل باعتبارها مسيحية حول الإسلام على المستوى التاريخي والأدبي والديني، ثم كونها لم تحس بالغربة داخل عالم الإسلام ليعكس القيم والمبادئ المشتركة بين الإسلام والمسيحية سواء المتعلقة بعالم الغيب - الإيمان بالله واليوم الآخر- أو بعالم الشهادة - المساواة وحب الآخر والسعي في خدمة الآخرين -[36]. لذا كان هدف شيمل هو تحقيق العدالة، السلم، التقدير والمساواة، وكانت رغبتها هي إعلاء الشأن المتعلق بالشروط الفكرية والثقافية، وشروط الحياة الاجتماعية لفئات عريضة من المسلمين سيما في منطقة شبه القارة الهندية.

فشيمل تلح في أكثر من مناسبة على دعوة المسلمين من أجل استيعاب ذواتهم، والوعي بموروثهم الحضاري على اعتبار أن الحاضر غرس الماضي، والمستقبل جني الحاضر، لذلك لا تكف في كتاباتها ومحاضراتها عن الإشارة إلى شاعرها المحبب محمد إقبال نموذج المسلم المعاصر الحركي الذي طالب المسلمين باستخدام العقل، واستنفاد أقصى الجهد لفهم القرآن فهما أصيلا، وتفسيره بمنهج يستجيب لتحديات عصرهم، وإصلاح الأرض وفق إرادة الخالق.

[36] المصدر نفسه، ص 150-152.

لا يمثل الاشتغال بالإسلام الذي لأجله نذرت شيمل حياتها نظاما عقديا وإطارا تعبديا فحسب، بل إنه مظهر للحياة، ومنه استمد طاقته وفعاليته. والحق أن هذه السعة التي يتميز بها الإسلام كمدنية كاملة، وتلمح في علاقة الإنسان بربه هو أساس استنتاجات شيمل العامة، والتي يتطلب منا استحضارها في فكرها[37]. فمن خلال محاضراتها المتواصلة في شتى المدن الألمانية، وأنشطتها في مختلف وسائل الإعلام، ورحلاتها إلى عدد من الدول الأوروبية وأمريكا، استطاعت تنوير الفكر الغربي وتوجهاته عن طريق محاربة الأوهام والأحكام المسبقة لديهم، وإزالة سوء الفهم، وتصحيح صورة الإسلام في عقولهم، كما عملت على خلق مناخ من التفاهم، التسامح، والتعايش مع المسلمين.

لعل ما قامت به شيمل بمفردها من أجل تعريف الألمان بالحضارة الإسلامية، وتصحيح المفاهيم المسيئة والتصورات الخاطئة عن الإسلام والمسلمين يفوق بكثير ما تقوم به جميعا العديد من المؤسسات الثقافية والدينية الإسلامية في الغرب، ذلك أن شيمل على وعي عميق بالأسس الفلسفية والثقافية التي تشكل المخيالين الغربي والإسلامي معا، مما سمح لها أن تشكل خير وسيط يجسر الهوة بين الشرق والغرب[38]. وعلى كل حال، فشيمل تدعو إلى احترام الإسلام لأنه يمثل حضارة عظيمة أثرت إيجابيا في الحضارة الغربية، والكف في الوقت نفسه عن العرض الممسوخ الذي يقدم به الإسلام في الإعلام إلى المجتمع الألماني بمنطق التعميم؛ حيث يتهم أغلب المسلمين بالإرهاب، أو الانتماء لجماعة طالبان، وهذا موقف خطير يشبه كما لو قلنا إن كل المجتمع الألماني ينتمي لليمين المتطرف، لذلك فمن مقتضيات تحقيق حوار حضاري بين

[37] المصدر نفسه، ص153-154.

[38] المصدر نفسه، ص 155.

الإسلام والغرب كما توحي بذلك أعمال شيمل هو تجنب التعميم عند التعامل مع المسلمين، ومراعاة الخصوصيات الثقافية لديهم واحترامها، فشيمل إذن تدعو إلى مزيد من مراعاة الخصوصيات الثقافية للحضارات الأخرى، وعلى رأسها حضارة الإسلام.[39]

***

هذا، وقد عملت شيمل على تفكيك مشكلات الحوار بين الإسلام والغرب كما أوضح هيباوي، الذي نبهنا إلى أنها كثيرا ما تردد في مؤلفاتها عبارة : "الناس أعداء ما جهلوا"، ولعل سؤال الفهم الناشئ بين الإسلام والغرب، يعود النصيب الأكبر فيه إلى الجهل المتبادل الحاصل بينهما، وإلى ثقل الأحكام المسبقة الناتجة عن ذلك الجهل. ومن ثم فإن الانفتاح على الآخر، ومحاولة التعرف إليه تبقى صمام الأمان لتحقيق حوار مبني على أسس المعرفة، والإدراك لطبيعة وخصوصية الآخر المختلف. هكذا، تذكر شيمل بعض المفاهيم التي شوهت في الغرب، وعلى سبيل المثال: مصطلح "الجهاد" و"الأصولية"، فمصطلح الجهاد يترجم إلى اللغة الألمانية بمعنى الحرب المقدسة، وهي ترجمة خاطئة وركيكة، لأن المصطلح مسيحي لا علاقة له بالإسلام. في حين أن حقيقة مصطلح "الأصولية" حسب شيمل، فمرتبط بسياقات التاريخ الديني بأمريكا على وجه التحديد. أما ما يلاحظ من عداوة لكل ما هو غربي ورفضه عمليا، فهو جزء لا يتجزأ من معيقات تحقيق الحوار الحضاري بين الإسلام والغرب، ولا مراء أن هذه العداوة مرتبطة كما ترى شيمل بالصراعات السياسية والدينية التي عانى منها المسلمون من قبل الغرب، ولا يخفي أيضا، أن ثمة نوعا من الخوف لدى المسلمين في علاقتهم مع الغرب في عصرنا الحالي. فالمشكلة التي تستبعد التفاهم حسب رؤية شيمل هي مشكلة الجهل، أو مشكلة

[39] المصدر نفسه، ص 158.

أخذ الجوانب السلبية التي تظهر على السطح ثم تعميمها عمليا على كل الحضارة دون الأخذ بعين الاعتبار الجوانب الإيجابية الأخرى.[40]

أما بخصوص الفصل السابع، فقد عرض مؤلف الكتاب "قائمة كاملة بمؤلفات آنيماري شيميل" مرتبة حسب تاريخ الإصدار، إضافة إلى إسهاماتها في الموسوعات والقواميس، كما عمد إلى التعريف بهذه المؤلفات -باختصار- حسب ما تقتضيه الحاجة إلى ذلك، من أجل تنويرا القارئ، وبحكم أن المجال لا يسمح لنا من أجل الوقوف عندها في هذا المقام؛ فيمكن تتبع تفاصيل ما أكدناه في الصفحات المخصصة لذلك.[41]

في خاتمة هذا المؤلف، اختار هيباوي أن يضع أمام القارئ جملة من الخلاصات العامة التي توصل إليها، من أبرزها أن البحث في حياة وأعمال وإسهامات المستشرقة آنيماري شيمل يسعى إلى التعريف بالإسلام دينا وحضارة وتاريخا، وهذا يحتاج إلى مزيد من سبر أغواره؛ حيث إن أغلب المباحث التي تناولها هذا المؤَلف يمكن أن يشكل كل منها مجالا متصلا بالبحث الدقيق نظرا للحقول المعرفية المتنوعة التي يتميز بها فكر عميدة الاستشراق الألماني "آنيماري شيمل".

فقد صاغت نسق تفكير خاص بها على مدى زمني طويل، ومتقلب داخل الأروقة الأكاديمية الألمانية، كما لم تغفل جوانب المزاوجة بين النظري المجرد الذي يبحث في أصول الثقافة العالمة في مختلف أوجهها وتجلياتها المعرفية، والعملي المجسد أو المحايث للواقع من خلال تجربتها في مختلف بقاع الشرق بحثا عن الحكمة الشرقية بشغف قل نظيره. فشيمل كما لا يساورنا شك خلفت من ورائها تراثا ضخما كما سبق التعريف به، وهي بذلك عملت على خدمة الاستشراق الألماني من جهة، كما عملت على تقريب الشرق

[40] المصدر نفسه، ص 167- 169.

[41] تحقق هذا من الصفحة 171 إلى الصفحة 173.

للشرق نفسه من جهة أخرى، فهي واحدة من لفيف من المستشرقين والدارسين الغربيين للشرق الإسلامي، وقد عملت هذه الناسكة في محراب العلم والمعرفة - والمرتحلة من بلد إلى آخر بحثا عن الحكمة - على بناء وعي مركب بالشرق شمل مختلف الحقول المعرفية.

أيّا كان الأمر، فشيمل لها دور أساسي في حدوث النقلة النوعية في مدرسة الاستشراق الألماني، حيث الانفتاح بموضوعية وإيجابية على الثقافة الإسلامية، وإدراك أهمية الحوار الحضاري، والتواصل الفكري مع الآخر، ذلك أن مستقبل الإنسانية جمعاء يتعلق بحل إشكالية التفاهم المتبادل بين الشعوب. فالاطلاع المباشر على إنتاجات المستشرقين يسهم في تصحيح صورة الاستشراق في ذهن القارئ العربي المسلم، ويثبت هشاشة الأحكام المسبقة التي يطبعها التعميم في الغالب الأعم، ولا ترى في الاستشراق إلا وسيلة تهدف إلى تشويه الإسلام، وسلخ المسلمين عن هويتهم، فالتعريف بالإسلام إذن شغل فكر شيمل، لذا عملت على إعلاء شأن الشرق الإسلامي في عيون الغرب المسيحي، والعمل على رقي مصالحه وتطلعاته، لكن الملاحظ أن هذه الجهود لم تؤد إلى تغير عقيدته عمليا.

من أجل تحقيق المزيد من التفاهم والسلام بين شعوب العالم وحضاراته وأديانه، بذلت شيمل جهدا كبيرا في ترجمة أشعار عالمية كثيرة من مختلف اللغات الشرقية الإسلامية، وقدمتها للعالم الغربي ليطل من خلالها على عالم الشرق الروحاني، وذلك إخلاصا لشعار "روكرت" الذي تحب الاستشهاد به، والذي يرى أن: "الشعر العالمي هو أفضل وسائل تحقيق السلام في العالم". فقد بنت عبر هذا الانفتاح على الثقافتين جسورا حقيقية للحوار والتفاهم، ومن ثم استطاعت أن تهيئ لنا البصيرة التي يتطلبها التفاهم والتعايش بل التعاون بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي. كما كرست حياتها

في أدب وحب لإزالة الشكوك لدى الغربيين حول الإسلام، وكان رحيلها فجوة يصعب سدها في جدار حوار الحضارات، وهذا ما جاء في نعي المجلس الإسلامي لشيمل في ألمانيا الاتحادية. ولا نجانب الصواب إذا قلنا إن هذا الاهتمام بمد جسور التعارف بين الحضارات، والإسهام في الحوار المثمر، والعمل على إشاعة قيم التفاهم التي نذرت شيمل حياتها لها هو ما جعلها، وقبل وفاتها، توصي رفاق عمرها بأن يأتلفوا في منتدى للحوار الديني والثقافي، يكون هدفه الأسمى "ربط جسور الصداقة والتفاهم بين أوروبا والعالم الإسلامي".[42]

أما الملاحق التي أوردها هيباوي في نهاية هذا الكتاب، فهي لا تقل أهمية عما بيناه سالفا، فمن شأنها أيضا أن تسهم في التعرف إلى حياة شيمل العلمية على وجه التحديد أكثر فأكثر، وهكذا وضع ثلاثة ملاحق؛ الأول يشتمل على الشهادات والمناصب العلمية والجوائز والأوسمة التي نالتها. أما الثاني فهو بيان توضيحي لمؤلفات شيمل حسب المواضيع والأماكن والسنوات. بينما الملحق الثالث يضم صورا ومراسلات مع شيمل، إضافة إلى الصفحة الأولى والأخيرة لمحاضرة بخط يدها.[43]

رحم الله آنيماري شيمل التي تركت دنيانا عام 2003 بمدينة بون، عن سن يناهز إحدى وثمانين عاما، بعد أن أوصت بقراءة سورة الفاتحة على قبرها، ويكتب على قبرها عبارة علي بن أبي طالب: "الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا".

[42] المصدر نفسه، ص195- 199.

[43] المصدر نفسه، ص201-217.